العدد 1638 - السنة السادسة
الجمعة 9 شوال 1434 - الموافق 16 اغسطس 2013
Friday 16 August 2013 - No.1638 - 6th Year

أحياناً

مديح الشاعر لشعره، ثقة أم غرور ؟!

(1)

في رأيي أن أبا الطيب المتنبي لم يترك شيئاً للشعراء من بعده لمدح شعرهم بأنفسهم، حين قال في بيته الشهير:

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي
وأسمعَت كلماتي من به صَمَمُ

وإذ يحق له، في رأيي، أن يفاخر بشعره، إذ اتفق الكثيرون من المنصفين المدركين، شعراءً ونقاداً وقراءَ شعر، بأنه كما وصفه أحدهم ،مالئ الدنيا وشاغل الناس،، إذ بقي شعره يتجدد ويمارس الإدهاش والإنعاش حتى عصرنا هذا، وإلى ما يشاء الله من العصور القادمة، ومن جاؤوا من بعده من الشعراء المعجبين بأنفسهم ظلوا يدورون في فلكه من هذه الناحية بشكل خاص، أعني مدح شعرهم بأنفسهم، تبعاً لكونهم لم يبلغوا حدود أبعاد موهبته ذات الإعجاز الشاعري، ومن الطبيعي جداً أنهم لن يستطيعوا تجاوز سقف مديحه العالي لشعره، ومهما حاولوا المبالغة، فستبقى أقل من أن يرى الأعمى ويسمع الأصم، إلا إذا قال أحدهم إن شعره يبعث مَنْ في القبور، وربما لا شيء يمنع بعضهم من ذلك إلا الخوف من ورطة التكفير من دون أن يُقال إنه متنبي جديد!

(2)

وبما أني لا أتحدث هنا عن مدح بعض الشعراء لشعرهم من خلال الأحاديث العادية والمقابلات، لكن أعني المديح الذي يدبجونه لشعرهم في قصائدهم، فإني أظل أتساءل كلما قرأت شيئاً من ذلك النهج النرجسي المكرر المقلد السمج، عن إمكان وجود الشعر من خلال القول (أنا أفضل الشعراء وشعري لا يُعلى عليه) لأنه قول يختصر بمعناه كل ما وجد -وكل ما سيوجد- من ذلك المديح للشاعرية الذاتية، فمهما تنوعت النغمات والزخرفات اللفظية، فإن مجمل المسألة وبأقصى حدودها لا يتجاوز معنى ذلك القول، خصوصاً عندما نحذف زوائد البهرجة وأورام الفذلكة في بعض القصائد التي تكون كلها مديحاً للشاعرية الذاتية ولشعر شاعرها.

وحيث أظل أجد أن المعنى لا يتعداه في كل قصيدة تحمل مدحاً ذاتياً لشعر شاعرها، فإني حتى الآن لم أجد ما يمكن أن يكون شعراً حقيقياً من إبداع الشاعر نفسه، وغير مكرر، ويمكنني قبوله كشاهد للشاعر كما هو الأمر مع مدح المتنبي لشاعريته.

(3)

رغم أنه يجدر بنا أن نحفظ للشاعر حقه في الثقة بنفسه، والتعبير عن تلك الثقة بما يشاءه من كلمات وعبارات، فإنني أشك في حقيقة أن إعجاب الشاعر بذاته ومديحه بنفسه لشعره بأساليب مكررة، هو شكل من أشكال الثقة بالنفس المعافاة من داء الغرور، إن لم يكن على العكس من ذلك تماماً، دليل ثقة مزعزعة وشعور بعُقَد النقص المغلفة بالغرور الأجوف، خصوصاً إذا تم ذلك عن طريق مدح الشاعرية الذاتية عبر قصائد مكررة لا يوجد للشاعر فيها فضل ابتكار شيء من حيث المعنى إذا تجاوزنا المبنى... أما عندما يصل مدح الشاعر لشاعريته في قصيدته إلى حدود الانتقاص من الشعراء الآخرين، والحط من قدر شعرهم، عبر أي تعبير يأتي فيه مدحه على حساب سواه، فإنني أعتقد أن الأمر يتجاوز حدود الثقة المزعزعة والغرور الأجوف، إلى العدوانية تجاه الشعراء الآخرين وشعرهم، وأظن أن أي شاعر يصل إلى هذا المستوى من الاستخفاف بسواه هو مريض بنرجسية فتاكة، تجعله لا يتعامل مع أي شعر آخر غير شعره، وإن فعل فإنه تعامل عبر الكراهية، لذلك لا يستفيد من تجارب وعطاءات سواه، ويظل يراوح في برجه العاجي، متغزلاً بنفسه ولا يتعامل مع شيء إلا من خلالها، فيتزايد جهله الثقافي حتى الموت.

(4)

أنت حرٌ أيها الشاعر بأن تمتدح نفسك وشعرك، سواء بكلام عادي أو بقصائدك، لكن لا تنسَ أنك بذلك كما لو تحاول أن تفرض على المتلقي أن يعجب بك كإعجابك بنفسك، لكن الآخرين أحراراً مثلك، ولن تستطيع أن تفرض عليهم الإعجاب من دون أن يجدوا ما يعجبهم منك وفيك حسب ذوقهم وقناعاتهم، وهذا متوقف على كيفية تعاملك مع الشعر ومعهم، وعندما تقول بالحديث العادي أو بقصيدة إن شعرك أفضل الشعر وأن الشعراء الآخرين أقل منك، فإنك لن تقنع المتلقي الواعي بذلك، بل سيعتبرك مستخفاً به، وسيعتبرك متجاوزاً حدودك ومتعدياً على ذوقه وخياراته، وهذا ما قد يترك لديه انطباعاً قد تصل نتائجه إلى حد إلغائك تماماً من اهتمامه، فهو يدرك أن أكبر فاشل في الدنيا يستطيع أيضاً أن يقول إنه أفضل مبدع في الدنيا، لكن الإبداع الحقيقي هو ما يمتدح مبدعه لدى الآخرين من دون حاجة إلى مديح نفسه.أما إذا كان المتلقي الواعي لا يهمّك أساساً، فإن كتابتي هذه ليست موجهة إليك!!

محمد صلاح

مختطفات

ودك تصبح في المستقبل
متحرّر حيل وليبرالي ؟
جداً سَهْلَةْ :
نظّر عن حق المرأة
عايّر هذا الشعب بجهله
وبشّر بالحب الإنساني
مابين آدم والشيطان
بين الدين وبين الدنيا
بين الجن وبين الإنس
قول : الأنثى ماهي جنس
ماهي مستودع لـ الشهوه
أو خدّامه وسط البيت
سوّي شاي وكبسة رز
وصبّي قهوه !
الأنثى : لازم تتحرّر
دام البيت الأبيض قرّر

محمد النفيعي

بين سطرين

عيد الشعراء بين الهناء والعناء

كنتُ قد نظمت قبل أعوام قصيدة عن العيد تم تقديمها بعد ذلك بلون المجس الحجازي وكان مما ورد فيها هذين البيتين الذين أقول فيهما :

يا ليلُ هذا هلالُ العيد وافانا
فأوقد السعَد قافيةً وألحانا
أطلِق خيول المُنى فَي كُل ضاحية
واسكُب شعورك أزهاراً وريحانا

و المتتبع لموضوع العيد في الأدب العربي يلحظ أن المدائح بمناسبة العيد قد شغلت حيزاً كبيراً من أشعار العيد، وأن بعضها يعتبر من عيون الشعر العربي ومن هذه القصائد رائية البحتري التي يهنئ بها الخليفة العباسي (المتوكل) بصومه وعيده قائلاً :

بالبر صمت وأنت أفضل صائم
وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بعيد الفطر عيداً إنه
يوم أغر من الزمان مشهر

كذلك قال المتنبي مهنئًا سيف الدولة الحمداني عند انقضاء شهر الصيام

الصّوْمُ والفِطْرُ والأعيادُ والعُصُر
منيرةٌ بكَ حتى الشمسُ والقمرُ

والمتتبع لعيديات المتنبي الشعرية يجدها وقد غلب عليها طابع المدح لحكام زمانه ماعدا تلك القصيدة الدالية الشهيرة التي هجا فيها كافور الإخشيدي بعدما انتابه اليأس من حظوة التقريب فقد خرج من مصر خالي اليدين حتى من خفيّ حنينوهو هنا لا يهجو فقط بل ينتصر لنفسه ، يرثيها ، يعاتب زمانه -ولطالما عاتبه ، يتلمّس الأعذار ولا يجدها فأنشد يقول :

عيدٌ بأيّة حال جئْتَ يا عيد
بما مَضَى أم بأمْر فيكَ تجديدُ
أمّا الأحبة فالبيداءُ دونهمُ
فليت دونك بيداً دونهم بيدُ

وما شكوى المعتمدُ بن عباد بعد زوال ملكه، وحبسه فيأغمات بخافية على أي متصفح لكتب الأدب العربيحين قال وهو يرى بناته جائعات عاريات حافيات في يوم العيد:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً
وكان عيدك باللذات معمورا
وكنت تحسب أن العيد مسعدةٌ
فساءك العيد في أغمات مأسورا

وثمة قصيدة رائعة للشاعر العراقي السيد مصطفى جمال الدين بيث فيها همومه وشجونه قائلاً

هذا هو العيدُ، أينَ الأهلُ والفرحُ
ضاقتْ به النّفْسُ، أم أوْدَتْ به القُرَحُ؟
وأينَ أحبابُنا ضاعَتْ ملامحُهم
مَنْ في البلاد بقي منهم، ومن نزحوا؟

ومن القصائد المحزنة في العيد أبيات للشاعر قيصر سليم الخوري عندما وصف حرمان طفله في العيد، وبكاءَ أمه في الوقت الذي كان فيه أطفال الحي فرحين بأثوابهم وألعابهم الجديدة ، فكتب يقول :

رأى بُنَيّ صغارَ الحيّ قد غنموا
في ليلة العيد أشياءً وما غنما
وجاءَ يسأل مالاً لستُ أملكُه
ولو أتى طالبًا روحي لما حُرما
لما رأت أمُّه حالي وحالتَه
مالت لناحيةٍ تُذري الدموعَ دما

ختاماً كان لي أنا الأخرى بيت من شعر صورت فيه مرارة الحزن عند أول عيد نشهده بدون أبي يرحمه الله
إذ قلتُ في ذلك :

يا عيدُ عذراً فلا زالت مآقينا
تُقِلُ دمعاً ونارُ الحُزنِ تكوينا

نجاة الماجد

مهما تغيّر لون العالم

وطعم الدنيا
وصوت الأرض
ونظرات البشريه جمعا
للحب اللي يفرض .. فرض
تبقى لك
خشخشة افكارك
أعذارك
قلمك .. احبارك
وإبداعك
هالطفل الحالم
يحيي في داخلك الظالم
وتعيش فـطولك .. بالعرض
ما كنك عاكس هالكون
ما كن افـ/ داخلك جنون !
ينتقدك ورقك .. وانفاسك
تتبسّم
تلعن وسواسك:
كم عالم .. كنّه مجنون ؟
والغالَب ..عايش مع دُوره
ما بين سياسه .. أو كوره
يعقد قمّه
تتبع قمّه
وتفوز بكأسك وتضمّه
من بعد خسارة اسطوره
لا تسأل عن هذا الغالب
لأنه طالب
فلسفته في وصف السالب
واحد .. والله ما هو «ناقص» !

مجرم .. واحساسه يتراقص
يمشي دربه يلف الشارع
وفـ رأسه كم جنّي فازع
وشلون يدمر هالأرض !
ما كن العالم يتقدم
والدنيا حولك تتهدم
تتصور
وضعك يتطور
لا يمكن ابداً يتدهور
عايش مع هالطفل الحالم
تحيي في داخلك الظالم
وتعيش فـطولك .. بالعرض

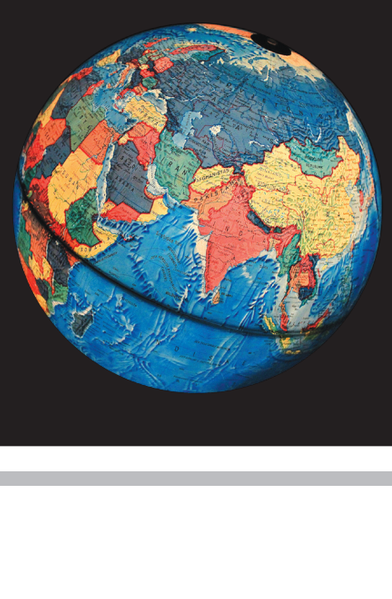

عبدالله الطفيلي

انا مع رأي عواض !

نشرت في جهات ادبية نص برج المملكة ، بعض ألم ، وبعض بوح ، كان الشاعر الكبير الثقفي ، وجهته وجدرانه.

بما أننا لازلنا في الكلام عن الجانب النقدي ، ورغم حبي وتتلمذي على ورق عواض العصيمي وسعود الصاعدي ، الا انني تهت في فهم : هل ماكتبته في هذا النص ، شعراً ام نظما يومض شعرا قليلا ، هنا وهناك .

سعود الصاعدي ، كتب عن النص :

صباح طازج ، هذا الذي يتنفسه عبد المجيد ، أو الذي يتنفس عبد المجيد ؛ لأنهما معا : الصباح وعبد المجيد يلتقيان ويجتمعان في أنهما يخلعان أردية التكلف ، ويأتيان هكذا طازجين ، ألقهما في بكورهما ، وسحرهما ، ونسيمهما ، هذا يهبنا نسيما وهذا يهبنا شعرا هو والنسيم سواء .

الشيء الأكثر جمالا هنا هو أن الرابط بين عبد المجيد ونصه هذه المرة شاعر آخر يشترك معه في الإدهاش ، وفي ذات السدرة التي لا تزال تحتفظ بالهديل والرفرفة .

أذكر أن الحميدي الثقفي كان قد طلب من صديقه – مسفر – أن يأتيه بهديل ورفرفة . ها هو عبد المجيد يحضر الهديل والرفرفة بعد أن يدخل في النص ليتقمص شخصية مسفر . في شخصية مسفر ، كما هو اسمه ، بساطة متناهية ، وعبد المجيد هو سيد البساطة في الشعر العامي .

إذا مسفر وعبد المجيد وجهان لعملة واحدة ، فكلاهما لا تشوهه الحياة المترفة !.

عواض العصيمي ، بعده كتب :

عبد المجيد يا عزيزي ، اعذرني، لكن قراءتي لهذا النص لم تسعفني في التماس ما يمكن أن أسميه شعراً أو بعض شعر. هذا كلام منبري، نداء مؤدى بإيقاع تطريبي قد يشد الاهتمام ولكن ليس كثيرا، ليس كما لو أنه شعر بالفعل. المديح بنوعيه الرسمي والشخصي، يمنع الشاعر المبدع من إطلاق طاقته الشعرية بحرية يتمناها، هناك قيود تفرضها المناسبة، تفرضها الشخصية الممدوحة، تتمثلها الحالة التمجيدية المخصصة لهذا الغرض. الحميدي شاعر جميل، وأنت شاعر جميل، ولكن هذا النص يمثل فجوة بين جميلين، فجوة لها صوت ولها صدى لكنها فجوة في كل الأحوال.

توقف أمامك مشكلة.

ورغم معرفتي اليقينية ، بعمق ومراس عواض وسعود في المسالة النقدية ، الا أنني وقفت حائراً مع نصي الذي فتح كلتا عينيه كمن لايفهم شيء.

بأمانه ، وصدق ، وتجرد ذاتي :

انا مع رأي عواض .

عبدالمجيد الزهراني